

خلفيات التأزم في العلاقة بين قيادة الثورة الجزائرية

في الداخل والوفد الخارجي 1954-1956

Backgrounds of tension in the relationship between the internal leaders of the Algerian revolution and the external delegation**1954-1956**

1- مليكة بلقاضي *، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعرييج (الجزائر)

Malika.belkadi@univ-bba.dz

2- حسين عبد الستار، المدرسة العليا للأساتذة، (الجزائر)

hocine.abdstr@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025 / 06 / 05

تاريخ القبول: 2025 / 05 / 24

تاريخ الاستلام: 2025 / 04 / 27

ملخص:

واجهت الثورة التحريرية الجزائرية في مرحلتها الأولى صعوبات كبيرة وعوائق كثيرة تتعلق بمتطلبات العمل العسكري كالتمويل والتموين والتسليح من جهة، ومن جهة أخرى فإن انطلاقها اقترنت بالكثير من النقائص التحضيرية والتنظيمية، والتي سرعان ما تحولت إلى عقبات ميدانية ثم إلى أزمات داخلية بين النخب الثورية .

وقد شكلت مسألة التسليح عبئا كبيرا على قادة الثورة وكانت إحدى أعقد المعارك ، ولم يتوقف الأمر عند ضمان الإمداد بالسلح فحسب ، بل أن أزمة التسليح تسببت في تأزم العلاقة بين قيادة الداخل والوفد الخارجي خلال 1954-1955، ومثلت البداية الفعلية للتجاذب والتفاعل بين قياديي الداخل والخارج التي ستستمر طويلا خلال الثورة التحريرية .

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية، الوفد الخارجي، التسليح، أزمة الداخل و الخارج.

Abstract:

The Algerian liberation revolution in its first stage faced great difficulties and many obstacles related to the requirements of military action such as financing, supply and armament on the one hand, and on the other hand, its launch was accompanied by many preparatory and organizational deficiencies, which soon turned into field obstacles and then into internal crises among revolutionary elites.

The issue of armament was a great burden on the leaders of the revolution and was one of the most complex battles, and not only did it stop ensuring the supply of weapons, but that the armament crisis caused a worsening relationship between the leadership of the interior and the external delegation during 1955-1956, and represented the actual beginning of the attraction and interaction between the leaders of the interior and exterior That will last long during the liberation revolution.

Keywords: Algerian revolution; Armament; the leaders of the interior;

● مقدمة:

تتفق أغلب الكتابات التاريخية المتعلقة بتطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية عند الفكرة التي تقسم أول قيادة للثورة إلى جناحين، الجناح الميداني في الداخل ويمثله قادة المناطق، أما الجناح الثاني فكان للدعم والإسناد الخلفي ومثله الوفد الخارجي وكان يتشكّل من أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر إضافة إلى محمد بوضياف.

وقد سعت هذه القيادة الثورية بشقيها الداخلي والخارجي لتنفيذ المهام الموكلة إليها وفق مبدئي اللامركزية وأولوية اتخاذ القرار من الداخل، ونظرا لصعوبة الاتصال بين قيادتي الداخل والخارج حدث سوء فهم عميق حول تطبيق هذين المبدأين، زادت من حدّته عمليات الحصار الواسعة التي فرضها الجيش الفرنسي، فعانت الثورة خلال مرحلتها الأولى (1954-1956) العديد من الأزمات، أولها أزمة التسليح التي شكلت إحدى أبرز محاور الصراع بين قيادة الداخل والخارج.

فما مدى إدراك وممارسة قادة الثورة لمبدأ القيادة الجماعية في ظل بروز قيادتين واحدة بالداخل وأخرى بالخارج؟ وماهي دواعي وخلفيات الصراع المبكر بين قادة الداخل وأعضاء الوفد الخارجي؟ هل فعلا أنّ الوفد الخارجي يقوم بمهمة الدعم والإسناد الخلفي للثورة؟ أم أنّه يجمع بين تلك المهمة إلى جانب القيام

بدور الواجهة السياسية المفقودة في المرحلة الأولى من الثورة؟ وهل فعلاً أنّ مسؤولية الإمداد اللوجستيكي تتحملها القيادة الخارجية لوحدها؟

1. الوفد الخارجي ومهمة الإسناد الخلفي للثورة-الإمداد بالسلح :

إنّ الظروف العسيرة التي شهدتها الثورة التحريرية في مرحلة الانطلاقة نتيجة قلّة الأسلحة والذخيرة وتعثّر التنظيم الثوري في معظم المناطق وحجم ردود الفعل الاستعمارية على كافة المستويات دفع بقادة المناطق للاعتماد على الإمكانيات المحلية للمحافظة على ديمومة العمل الثوري¹.

في الوقت نفسه علّق المجاهدون بالداخل أمالاً كبيرة على أعضاء الوفد الخارجي المكلفين بمهمة التسليح، وبالنظر إلى شهادة أحمد بن بلة فإنّ أعضاء الوفد الخارجي قاموا بمجهودات جبارة لضمان تزويد الثورة بالسلح²، وهو ما أكّده المكلف بالشؤون الجزائرية في المخابرات المصرية فتحي الديب الذي ذكر أنّ مصر قدمت كميات معتبرة من الأسلحة زوّدت بها المنطقة الشرقية قبيل اندلاع الثورة بشهر تقريباً³، وهو ما لا يتوافق وشهادة منسق الثورة محمد بوضياف الذي ينفي إدخال أي قطعة من السلح إلى الجزائر قبل تفجير الثورة⁴.

وحسب أغلب الكتابات التاريخية التي خاضت في الموضوع، فإنّ الخلل يكمن في قلّة الكميات المرسلّة من مصر من جهة، وإلى صعوبة تمريرها عبر الحدود الليبية والتونسية وهو ما اعترف به فتحي

¹ - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1984، ص 129-130.

² - أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبر ميرل، تر: العفيف الأخضر، ط2، منشورات دار الآداب، بيروت، ص 108.

³ - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 60.

⁴ - ذكر محمد بوضياف أنّ كلّ ما حدث حول إدخال الأسلحة إلى الجزائر منذ شهر أكتوبر 1954 لم يكن صحيحاً، فالأمر لم يتجاوز مجرد وعود لم يتم الوفاء بها وهو ما نقله عبد الرحمن بن العقون حيث كتب بأن قادة الثورة على غرار بوضياف وديدوش وبن بولعيد عقدوا صفقة مع المناضل المغربي عبد الكبير الفاسي لتسليمهم كمية من الأسلحة في أجل أقصاه شهر واحد، بعد دفع المبلغ وقد توجه كل من بن بولعيد إلى ليبيا وبوضياف وبن مهدي إلى الريف المغربي، لكن الصفقة لم تتم بحجة دفع الأموال ناقصة في حساب عبد الكبير الفاسي. أنظر عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 464-465.

الديب بقوله: " ...في بداية الأمر لم نغال في زيادة كمية السلاح والذخيرة بسبب عدم تأكدنا من قدرة وسائل التهريب عبر الحدود الليبية التونسية..."¹.

ومع تفاقم حجم أزمة التسليح طيلة العام الأول من الثورة التحريرية، بدأ المجاهدون في الداخل يصدرون اتهاماتهم اتجاه الوفد الخارجي بتقصيره في أداء المهام الموكلة إليه²، وهذا ما يتضح من خلال المراسلات التي نشرها المحامي مبروك بلحسين في كتابته " المراسلات بين الداخل والخارج، بريد الجزائر- القاهرة " 1954-1596³.

حيث انتقد عبان رمضان⁴ في رسالته الأولى لخضر المؤرخة يوم 20 سبتمبر 1955 أعضاء البعثة الخارجية من منافذ مختلفة، منها شرحه لحالة الكفاح بالداخل، حيث أكد عبان رمضان على تدهور الأوضاع بكل المناطق التاريخية لعدم توفر الأسلحة بالقدر الكافي بقوله: " منذ عشرة أشهر لم تبذلوا أدنى جهد لإرسال أي شيء إلينا"⁵ مضيفا: " مادمت عاجزين عن خدمة القضية بالخارج فادخلوا معنا على الأقل"⁶.

إنّ النداءات المتكررة لقادة الداخل وإلحاحهم الشديد في طلب الأسلحة من أعضاء الوفد الخارجي بيّنت أنّ مشكلة التسليح شكلت عائقا كبيرا للثورة التحريرية، ففي رسالة عبان رمضان المؤرخة يوم 13

¹- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 61.

²- محمد حربي- جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، دار بيروت، لبنان، 1983، ص 147.

³- إنّ الاطلاع على بريد الجزائر- القاهرة الذي يحتوي على الرسائل المتبادلة بين عبان رمضان وأعضاء الوفد الخارجي خلال تلك الفترة الممتدة من سبتمبر 1955 إلى أكتوبر 1956 يتيح للقارئ أن يقف عند الخلفيات التي كانت وراء الصدام بين الداخل والخارج. فقد انطلق ذلك من الانتقادات اللاذعة لعبان رمضان لأداء عناصر الوفد الخارجي في مجال الدعم والإسناد الخلفي ثم تطور إلى تباين واضح بين قيادة الداخل والخارج في تحديد أولويات النشاط الثوري.

⁴- بعد إلقاء القبض على قائد المنطقة الرابعة راجح بيطاط يوم 23 مارس 1955، أصبح عبان رمضان مسؤولا عن المنطقة الجزائر التي أصبحت همزة وصل بين قادة الداخل والخارج. أنظر:

Ben Youcef ben khedda, Abane, ben Mhidi, et leur rapport pour la révolution, édition dahlab, Alger, 2000, p18.

⁵- Mabrouk Belhocine, le Courier Alger- Le Caire 1954-1956 et le congrès de la Soummam dans la Révolution, casbah, Alger, 2000, pp 50-92.

⁶-Ibid., p91-92.

مارس 1956 أكدّ لأعضاء الوفد الخارجي أنّ عجزهم عن تموين جيش التحرير بالسلح يؤدي إلى القطيعة بين القيادتين الداخلية والخارجية¹، مضيفا في مراسلة أخرى مؤرخة يوم 11 جوان 1956 بقوله: " لا نتوقف في التأكيد على أهمية الأسلحة والإلحاح في طلبها. فالكثير من المناطق انهارت سياسيا لقلّة تسليحها².

في ظل هذه الظروف العصبية أرسلت قيادة الداخل الدكتور الأمين دباغين ليرأس الوفد الخارجي³ لعلّ هذا التغيير يحدث تطورا على مستوى القضية الأساس، لكن الرجل لم يستطع مباشرة مهامه، إذ بمجرد وصوله إلى القاهرة أعرب أعضاء الوفد الخارجي معارضتهم ورفضهم تسليمه المهام⁴، وقد تسببت هذه القضية في سوء فهم عميق بين القيادتين الداخلية والخارجية، إذ اعتبر بن بلة هذا الإجراء تصرفا خطيرا سيضع من جديد أولويات القيادة في الحركة، فيما اعتبره قادة الداخل وعلى رأسهم عبان رمضان تذكيرا لأعضاء الوفد الخارجي بدورهم⁵.

وفي خضم مشكلة التسليح، ظهرت بوادر صراع خفي بين قادة الثورة في الداخل وأعضاء الوفد الخارجي، سرعان ما كشف عن بروز خلافات سياسية وإيديولوجية للاختلاف الكبير بينهم في الرؤى حول انطلاقا العمل المسلح وتضارب وجهات النظر بين المواقف السياسية التي أظهرها عناصر الوفد الخارجي والمواقف العسكرية التي تبناها القادة الستة في الداخل⁶.

¹- أنظر الوثيقة رقم 28 المؤرخة 13 مارس 1956 في كتاب: مبروك بلحسين، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر- القاهرة) 1954-1956 مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، تر: الصادق عماري، الجزائر، 2004، ص ص 163-168.

²- أنظر الوثيقة رقم 39 المؤرخة 11 جوان 1956 في كتاب، مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص ص 192-194.

³- محمد عباس، الثورة الجزائرية، نصر بلا ثمن 1954-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 156.

⁴- محمد عباس، خصوصيات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 137-135.

⁵-Yves courrière، la guerre d'Alger, le temps des léopards, t2, édition Rahma, Alger, 1993,p 303-304.

⁶- محمد خيشان، دور الوفد الخارجي لجمعية التحرير الوطني بالقاهرة، 1947-1957، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2001-2002، ص 173.

2. المسائل الخلافية بين القيادة الجديدة في الداخل والوفد الخارجي:

إنّ الإطلاع على بريد الجزائر- القاهرة الذي يحتوي على الرسائل المتبادلة بين عبان رمضان والوفد الخارجي خلال الفترة الممتدة من سبتمبر 1955 إلى أكتوبر 1956 يتيح للقارئ المتمعن أن يقف على جملة من الأسباب التي كانت وراء الصدام بين قيادة العاصمة والوفد الخارجي.

1.2 مسألة التسليح:

نشأ الصراع بين الطرفين حول قضية الأسلحة التي كانت تمثل أهم انشغال قادة الداخل، خاصة مسؤولي المناطق العسكرية، وهذا ما لاحظناه من خلال الرسائل التي تبادلها عبان رمضان مع محمد خيضر، وتضمنت انتقادات شديدة لأداء عناصر الوفد الخارجي في ميدان الدعم اللوجستيكي¹.

ففي إحدى المراسلات بين الجزائر والقاهرة المؤرخة بيوم 20 سبتمبر 1955² أخبر عبان رمضان خيضر ورفاقه بأنّ رأي المناضلين في الداخل فيهم سيء جدا، ويقول بلسانهم ما معناه: "إذا كان أعضاء الوفد الخارجي غير قادرين على تحمل مسؤولياتهم، فمن الأفضل لهم العودة إلى أرض الكفاح ليموتوا إلى جانبنا" ويضيف مفسرا هذا العجز "منذ عشرة أشهر لم تبذلوا أدنى جهد لإرسال أي شيء إلينا" ويقصد بذلك الأسلحة³.

كما نقل عبان رمضان في رسالته لأعضاء الوفد الخارجي تدهور الوضع العسكري في جبهة وهران والقبائل لعدم توفر الأسلحة بالقدر الكافي⁴ ويضيف قائلا: "إنّ بوضياف يقول إنّ في حوزتكم أسلحة،

¹- إنّ المراسلات التي بعثها عبان رمضان للوفد الخارجي حملت نداءات متكررة لقادة الداخل وإحاحهم الشديد في طلب الأسلحة وهذا ما تبرزه مضامين الرسائل التي نشرها مبروك بلحسين، حيث تكررت النداءات في عدد من المراسلات ومنها: المراسلة المؤرخة في 20 سبتمبر 1955 (ص ص 94-97) والمراسلة المؤرخة يوم 29 فيفيري 1956 (ص ص 157-162)، والمراسلة المؤرخة في 13 مارس 1956 (ص ص 163-169) والمراسلة المؤرخة في 11 جوان 1956 (ص ص 192 194).

²-Mabrouk Belhocine,op.cit, pp 241-246.

³-Mabrouk Belhocine,op.cit,pp91-92.

⁴- بقي مشكل التسليح قائما بعد الانطلاقة خصوصا في المناطق الداخلية (الثالثة والرابعة مثلا) والأولى والثانية والخامسة بشكل عام وهو ما دفع بكريم بلقاسم إلى تحميل بوضياف وبن بلة المسؤولية الكاملة في استمرارية هذا المشكل الذي تفاقم أكثر طيلة عام 1955، وانعكس سلبا على طبيعة العلاقة بين قيادتي

وإذن لماذا في هذه الحالة لا يدخل بن بلة لدراسة طرق رميها بمظلات من الطائرة أو إنزالها عن طريق البحر في القبائل، فهذه المنطقة تعاني أكثر من غيرها من قلة السلاح"¹، وحسب تقدير عبان في ذات الرسالة يومئذ "إنّ إخراج فرنسا ممكن خلال ستة (06) أشهر لو استطاع الوفد الخارجي إمداد الثورة بالأسلحة اللازمة!"، حيث يضيف: "إذا توصلتم إلى إيصال السلاح إلينا في ستة أشهر فإنّ فرنسا سوف تركع على ركبتيها"².

وفي رسالة أخرى مؤرخة يوم 29 فيفري 1956 يخبر عبان رمضان الوفد الخارجي بأنّه وجد صعوبات كبيرة لتهدئة قادة المنطقتين الثانية والثالثة بسبب عدم استفادتهم من التموين بالسلاح، عكس المنطقتين الأولى والخامسة، وهو الأمر الذي جعلهما يتساءلان "إن كان بن بلة يفضل المناطق الأخرى على منطقتيهما"³.

وضمن هذا السياق لم تقتصر اتهامات الداخل لبن بلة على التقصير في أداء مهامه بتموين الثورة في الداخل بالسلاح، بل تعدت إلى أخطر من ذلك، حين اتهمه عبان رمضان بأنّه يمارس التفضيل والجهوية في توزيع السلاح⁴.

وفي مقابل ذلك فقد دافع أحمد بن بلة عن الاتهامات التي طالته في رسالته وجهها إلى قادة جبهة التحرير الوطني بقوله: "...نقدّر بأنكم لستم مؤهلين للحكم المسبق علينا وتجريمنا، لأنكم تجهلون كل

الثورة في الداخل والخارج، خصوصا بعد أن لجأ عبان رمضان إلى تصعيد الموقف مع الوفد الخارجي متعمدا إثارة العديد من المسائل التي اعتبرها خلافية، كان على رأسها التسليح الذي حكم من خلاله على الوفد الخارجي وبالاخص أحمد بن بلة بالتقصير في هذا الجانب.

¹-Mabrouk Belhocine, op.cit pp 292-296.

²-Ibid, pp21-246.

³- جاء في نص الرسالة ما يلي: "..... وقضية الأسلحة؟ منذ شهور وشهور تقدم إلينا الوعود حول التموين بالسلاح بإنزاله بالمظلات أولا ثم عن طريق الريف، ولم يحصل شيء حتى اليوم، إن ناحية وهران والأوراس وصلتها الأسلحة وأن تسليحهم جيد، وأما شمال قسنطينة وناحية الجزائر فلم تصلها بندقية واحدة، ولا أخفي عليكم أننا نجد صعوبة في تهدئة المسؤولين زيغوت يوسف وكريم بلقاسم اللذين صاروا يتساءلان حول ما إذا كان الإخوة المكلفين بالعتاد لا يمارسون المحاباة، وهناك ما يدعو إلى أن تطلبوا من بن بلة وبوضياف إذا كان لديها شيء من الارتياح بخصوص شمال قسنطينة والقبائل...". راجع: مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص ص 157-162.

⁴- راجع في هذه رسالة عبان رمضان للوفد الخارجي بتاريخ 29 فيفري 1956 المنشورة في:

Mabrouk Belhocine, op.cit pp 241-246.

الوقائع، وبالمقابل فإننا نقدر بأنّ عملنا كان أكثر فاعلية..." مضيفا "ويبقى بلا شك أن الولايات 6.3.4.2 لم تستفد من عملنا، ولكن لمن يرجع الخطأ؟ هل تعتقدون بصدق أنّ الطرف الذي كنا نعيشه في الخارج يسمح لنا بتوزيع كمية السلاح التي في حوزتنا توزيعا نسبيا بحسب عدد الولايات؟ وهل كان يجب علينا تعليق عملية إرسال السلاح إلى المناطق التي كان الإرسال إليها ممكنا بحجة أن تموين كل منطقة بالسلاح يتوقف على تموين جميع المناطق الأخرى؟ وبالأحرى ألم يكن واجبا علينا - إدراك لخصوصية كفاحنا - تحقيق نتائج حيثما كان ذلك ممكنا؟ ومن أين لكم الحق في سلطة إصدار أمر مفاده أنّنا لم نقوم عمليا بشيء له شأن لتموين المقاومة بالسلاح...، ولهذا تسمحون لي أن أقول لكم إنّ التفكير بهذه الطريقة لا يليق بمسؤولين يقودون مصير الثورة الجزائرية...".¹

وقد تبين مع مرور الوقت أنّ مشكلة التسليح شكلت عائقا كبيرا للثورة في مرحلتها الأولى، وهذا ما تبرره النداءات المتكررة لقادة الداخل وإلحاحهم الشديد في طلب الأسلحة من أعضاء الوفد الخارجي.²

وفي مراسلة عبان رمضان المؤرخة يوم 13 مارس 1956 أكد لأعضاء الوفد الخارجي أنّ مشكلة التسليح لو استمرت فستؤدي إلى الانشقاق بين القيادتين الداخلية والخارجية"، مادام مشكل السلاح هذا لم يحل فلا يمكن انتظار أي عمل جدي معكم، ويجب عليكم جميعا بلا استثناء أن تحرصوا على القيام بهذه المهمة، وإلا فلا يمكن تفادي القطيعة بيننا".³

انطلاقا من هذه الظروف والعوامل الموضوعية لم تكن كميات الأسلحة المرسلة قبل مؤتمر الصومام في مستوى متطلبات العمل العسكري الذي عرف تطورا ملحوظا، وعلى هذا الأساس عبر عبان رمضان عن هذه الحاجات الملحة والخانقة في ذات الرسالة -رسالة 13 مارس 1956- قائلا: "نحن على

¹- الوثيقة (الرسالة): كتبها أحمد بن بلة أثناء تواجده في السجن بفرنسا، وقد احتجزت عند أحد قادة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا شهر فيفري 1957، يعتقد أنه طالب الإبراهيمي أو محمد لبجاوي، ونشرت في جريدة لوفيغارو يومي 20-21 جويلية 1957. أنظر:

Mohamed Harbi, les Archives de la révolution algérienne, éditions dahlab, Alger 2010, pp169-171.

²- محمد عباس، خصومات تاريخية...، المرجع السابق، ص 158. وأيضا: حكيمة شتواح، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص21.

³-Mabrouk Belhocine, op.cit, pp 296-298.

استعداد لتقديم جميع التنازلات الممكنة لمن يزودنا بالسلاح"، ويشير في هذا الصدد إلى إمكانية مقايضة التسليح من المعسكر الاشتراكي بقبول الحزب الشيوعي تنظيما داخل جبهة التحرير الوطني¹.

وفي المراسلة المؤرخة يوم 11 جوان 1956 كتب عبان رمضان "لا نتوقف في التأكيد على أهمية الأسلحة والإلحاح في طلبها، فالكثير من المناطق انهارت سياسيا لقلّة تسليحها"².

وفي ظل تأزم الوضع بقي عبان رمضان ينتظر إجابات دقيقة في شكل تقارير الوفد الخارجي خلال وقت زمني مستعجل، لكن ما كان ينتظر استغرق وقتا طويلا مما أدى إلى التفكير في تكليف مناضلين جدد يقومون بالسفر إلى ليبيا ومصر لاستخدام الأسلحة³ بهذا الصدد أرسلت قيادة الداخل صالح الوانثي على رأس اتحادية الجبهة بفرنسا تحت غطاء مكلف بالإعلام والاتصال باليسار الفرنسي، والأمين دباغين مبعوثا لها لرأس جماعة القاهرة، مما تسبب في سوء فهم عميق بين القيادتين الداخلية والخارجية، حيث اعتبر أحمد بن بلة تعيين الأمين دباغين على رأس الوفد الخارجي سحبا لللبساط من تحت أقدام الوفد الخارجي وإجراء خطيرا سيضع من جديد أولويات القيادة في الحركة، بينما هونت قيادة الداخل من هذا الفعل واعتبرته تذكيرا لأعضاء الوفد بدورهم⁴.

في ذات السياق كتب أحمد توفيق المدني أحد مناضلي البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني في القاهرة أنّ أحمد أمين دباغين أبلغه عند وصوله للقاهرة بأنّ القيادة في الداخل غير مرتاحة إطلاقا لنشاط ومساعي محمد خيضر وأحمد بن بلة لذلك حملته مسؤولية رئاسة الوفد الخارجي⁵.

وقد عمل الوفد الخارجي عن تقديم تصوره كاملا حول قضية نقص الأسلحة أدرجه في رده على رسائل قادة الداخل لتفنيد الاتهام الذي لفق له مبرا فيه نظريته وموقفه السياسي من المسألة، موضحا أنّ الثورة لا تعتمد فقط على الأسلحة، بل هي في حاجة إلى تنظيم وتوسيع جبهة دبلوماسية تعمل على

¹ - Mabrouk Belhocine, op.cit, pp 298-299.

وأیضا: الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 219.

² - راجع في هذا: رسالة عبان رمضان إلى الوفد الخارجي بتاريخ 11 جوان 1956 المنشورة في كتاب: Mabrouk Belhocine, op.cit, pp 315-317.

³ - أنظر رسالة 10 أفريل 1956 في كتاب: مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص 181.

⁴ - Yves courrière, op.cit, p 304-305.

⁵ - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات - مع ركب الثورة، ج3، م.و.ك، الجزائر، 1988، ص 122. وأيضا حكيمة شتو، المرجع السابق، ص 22.

تحريك الرأي العام العالمي للضغط على السياسة الفرنسية التي يطبقها جيشها في الجزائر¹، كما حرص الوفد الخارجي خلال هذه الظروف على أهمية استمرار تبادل الرسائل مع عبان رمضان حول مشكلة الأسلحة، إيماناً منه بحيوية الوفد القاضى بضرورة تفعيل العمل الدبلوماسي²، وقد لجأ عبان رمضان إلى تصعيد الموقف مع الوفد الخارجي متعمدا إثارة العديد من المسائل الخلافية التي كان على رأسها التسليح الذي حكم من خلاله على الوفد الخارجي وبالأخص أحمد بن بلة بالتقصير في هذا الجانب³.

دفعت هذه الظروف قادة الثورة من مواقعهم إلى الإسراع نحو عقد مؤتمر وطني-مؤتمر الصومام-، الذي شكل منعطفا هاما بالنظر إلى أنه أصبح فاصلا بين مرحلة الانطلاقة التي تميزت باستقلالية القادة والعمل وفق مبدأ الحرية الذاتية المعزولة، وبين مرحلة التنظيم والشمول التي شكل انعقاد هذا المؤتمر إرهاصا لها، لأنه تجاوب مع الحاجة الملحة إلى تشريع القوانين الداخلية وتنظيم الهيئات السياسية والعسكرية وتحديد المسؤوليات بدقة ومعالجة أزمة التسليح ونقائص التنظيم بمقترحات وحلول ميدانية وواقعية⁴.

حيث تمكّن من مركزة الثورة وتوحيد الهيئات القيادية لما وضع حدا لانشطارات وتعدد القيادات في الداخل والخارج على حد سواء، وقام بترشيد العمل بالمبادئ التنظيمية عندما ألغى النزوع الشديد للنشاط الثوري في تقديم العمل العسكري على حساب التوجيه والتخطيط السياسي⁵، لكن المؤتمر

¹-حول هذا الدور أشار مبروك بلحسين في كتابه "بريد الجزائر - القاهرة 1954 - 1956 إلى سبع (07) رسائل لمحمد خيضر، وجهها لعبان رمضان عبارة عن إجابات دقيقة عن كل التساؤلات وانشغالات ممثلي الداخل ومضمّنا إياه جملة من التصورات التي خطها الوفد الخارجي في العمل الدبلوماسي وموقف السياسيين من العمل المسلح.

²- حول مسألة نقص الأسلحة رد أحمد بن بلة في رسالتين لخص فيهما ما قام به في مجال جمع الأسلحة ومساعدته الرامية إلى إيجاد مصادر دعم إضافية لتعزيز ما تم تحقيقه للمحافظة على انتصارات الثورة وتوفير لها امكانيات الاستمرار في اتجاه التوسع لإفشال كل مشاريع الحكومة الفرنسية. للتفصيل أكثر راجع: محمد خيشان، المرجع السابق، ص 173.

³- الطاهر جبلي، الإمداد بالسلح،... المرجع السابق، ص 218.

عبدالنور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954 - 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 425. وأيضا: محمد خيشان، المرجع⁴ الحديث السابق، ص 121.

⁵- محمد عباس، خصومات تاريخية...، المرجع السابق، ص 147-150. وعبدالنور خيثر، تطور الهيئات...، المرجع السابق، ص 426.

تسبب من ناحية أخرى في تشتيت القادة الذين حاول التأسيس لتوحيدهم، حيث اتخذ المؤتمر شكل محاكمة للوفد الخارجي الذي اتهم بالتقصير ومحاباة المناطق الحدودية-الأولى والخامسة-¹.

ولأنه تحول إلى مواقف علنية رافضة لقراراته من طرف بن بلة، ومواقف صارمة في الانتقال إلى وضع تلك القرارات موضع التطبيق العملي من طرف عبان رمضان وانتهى أول فصل من فصول تلك المواجهة إلى تشكل تحالفين يقف كل منهما في مواجهة الآخر في نهاية صيف 1956، وقد كان التجاذب حول قيادة الثورة العامل الأبرز في بروز الصراعات الأولى بين واضعي مقررات الصومام ومعارضيه².

ظهر التجاذب بصور وأشكال مختلفة بين مجموعة الداخل التي تزعمها عبان رمضان، وكانت تحاول التمهيد لتوليها مواقع القيادة عن طريق التأسيس لأولوية "الكفاءة في العمل العسكري" في مواجهة عناصر الوفد الخارجي وعلى رأسهم أحمد بن بلة، الذين كانوا يرفضون كل بديل لأولوية "شرعية السبق التاريخي" في تولي القيادة العليا للثورة.

انتهت الجولة الأولى في التجاذب والصراع حول القيادة بين هاتين المجموعتين لصالح مجموعة عبان رمضان في الداخل، التي سيطر عناصرها على قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ بعد ما أدى حادث اختطاف التاريخيين الأربعة في القرصنة الجوية الشهيرة بتاريخ 22 أكتوبر 1956 إلى تحييدهم نسبياً، وبعدما تمكنت اللجنة من إخضاع منائبيها المعارضين لقرارات الصومام في تونس وفي المناطق الشرقية³.

2.2 تدمير قيادة الداخل من الانشقاقات بين عناصر الوفد الخارجي:

انتقد عبان رمضان الانشقاقات بين عناصر الوفد الخارجي التي حالت دون توحيد وتركيز الجهود، حيث جاء في مراسلة له إلى الوفد الخارجي المؤرخة في 20 سبتمبر 1955 والمرفقة بلهجة توبيخ عنيفة: "نحن لا نفهم صمتكم بين الفينة والأخرى تصلنا أنباء متضاربة، فهل أنتم متفقون على الأقل فيما بينكم أم إنكم تتجادلون في سلوككم المعتاد، وأن المعركة الوهمية التي كانت في الجزائر تتواصل في القاهرة، في هذه الحالة هناك ما يدعوا إلى وضع المؤخرة على الأرض..."⁴.

¹- أنظر رسالة عبان رمضان للوفد الخارجي بتاريخ 29 فيفري 1956 المنشورة في:

Mabrouk Belhocine, op.cit, pp 291-296.

²- لجنة التنسيق والتنفيذ في مواجهة مهساس وقادة المناطق الشرقية.

³- عبد النور خير، تطور الهيئات...، المرجع السابق، ص 427.

⁴- مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص 94. وأيضاً: محمد عباس، خصومات تاريخية...، المرجع السابق، ص 157.

وقد برزت دلائل ذلك الإنشقاق في فترة مبكرة لما تراجع بوضياف عن الاستمرار في أدائه لمهمة التنسيق، وانسحب للقيام بمهام أخرى في فرنسا ثم عند الحدود المغربية مركزا نشاطه على دعم الثورة في الداخل بالسلح، ثم تأكد ذلك الوضع حين تفرغ آيت أحمد وأحمد يزيد إلى الجهود الدبلوماسية في نيويورك، وظهر أنّ الوفد لم يكن يضم في الواقع سوى شخصيتين مؤثرتين هما بن بلة وخيضر منذ الانطلاقة إلى خريف 1956¹.

وحسب أحمد توفيق المدني أحد أعضاء البعثة الخارجية، فقد كان هناك عدم تنسيق في العمل بين أعضاء هذا الوفد، وهو ما لمسّه عند التحاقه بتشكيلة الوفد الخارجي في ربيع 1956²، حيث نقل على لسان محمد خيضر ما مفاده: "إنّ لنا مكتبين، مكتب سياسي أعمل به لوحدي، ومكتب سياسي مستقل بأمره بن بلة، وأنا شخصا لا أعرف هذا المكتب. فقط من خلال ما يحدثنا به بن بلة عن أعماله، وما حصل عليه من سلاح وعن اتصاله بالمصريين وبمحمد بوضياف في مدريد..."³.

نفس الانطباع أورده المؤرخ إيف كوريار حين كتب أنّ العربي بن مهيدي استنكر ما وجده من صراع بين أعضاء الوفد الخارجي حيث عاتبهم في أحد الاجتماعات⁴، بقوله: "إنّ هذا لا يمكن أن يكون بينكم، كل

¹ - عبد النور خير، تطور الهيئات...، المرجع السابق، ص ص 137-158.

² - حسب إيف كوريار فإنّ خلفيات الخلافات القائمة بين بن بلة من جهة ومحمد خيضر وآيت أحمد من جهة أخرى هو سعي بن بلة إلى جعل المصريين يفقدون الثقة في خيضر وآيت أحمد واصفا الأول بالبرجوازي والثاني بالبربري، وهو نفس الوصف الذي أطلق على الرجلين في رسالة بعث بها مهساس إلى بشير شهباني مسؤول منطقة الأوراس في سبتمبر 1955. وقد وقعت الرسالة في أيدي السلطات الاستعمارية عقب معركة الجرف. لمزيد من التفاصيل راجع:

Yves Courrière, op.cit, p302.

وكذلك: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني...، المصدر السابق، ص 148.

³ - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج 3، ص 119-120. وأيضا: شتواح حكيم، المرجع السابق، ص 26.

⁴ - انعقد هذا الاجتماع في ربيع 1956 بالقاهرة، حضره كل من خيضر، آيت أحمد، مهساس، دباغين، بوضياف، بن مهيدي، وقد تلاه عقد اجتماعات تنسيقية موسعة نوقشت خلالها عدة مسائل ذات الأولوية منها مسألة نقص الأسلحة وانعدام التنسيق في العمل بين أعضاء الوفد أنفسهم أو مع القيادة في الداخل وتم الاتفاق على تشكيل لجان للمالية والسلاح والدعاية... وضرورة أن تكون علاقة الوفد بقيادة الداخل منتظمة وسريعة. للتفصيل أكثر أنظر: أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج 3، ص 129. وأيضا: شتواح حكيم، المرجع السابق، ص 26.

المتواجدين بالداخل متحسين الآن لفتنتكم وانشقاقاتكم... فلا يجب أن تجعلوا معنويات المجاهد تنهار..."¹.

وفي ذات السياق صرح العربي بن مهيدي لرفقائه عند عودته إلى الداخل حول ما شاهده من خلاف ونزاع وتصلب في الرأي بينهم: "ليست هنا كقيادة لجهة التحرير الوطني، بل مجموعات وأفراد يسعون لإيجاد قيادة..."².

2.3 عتاب الداخل للوفد الخارجي على الاتصال بالفرنسيين:

إنّ مجرد قراءة المراسلة³ التي بعثها عبان رمضان للوفد الخارجي بتاريخ 20 سبتمبر 1955، يتضح لنا امتعاضه الشديد من اتصال الوفد الخارجي ببعض المسؤولين الفرنسيين في إطار الاتصالات السرية التي باشرها الرئيس غي مولي⁴ مع قادة الثورة، حيث كتب: "لقد علمنا أنّ بن بلة قابل بإيطاليا زيدا وعمرا... لحسن الحظ أنّه لم يلتزم بشيء، فلو حدث ذلك لخلفناكم علانية"⁵.

وكان عبان رمضان في رسالة له بتاريخ 04 نوفمبر 1955 قد أخبر الوفد الخارجي بتقليص مهامهم إلى أدنى حد، فقد خاطبهم بالعبارات التالية: "أنتم مجرد وطنيين مهاجرين بالمشرق ولا تمثلون جيش التحرير لا في القاهرة ولا في أية بقعة أخرى"⁶، ومضيفا "إنّ بن بلة وبوضياف مكلفان بمصلحة العتاد والاتصال معا"⁷.

وفي ظل سعي كل من قيادتي الداخل والخارج لمركزة الثورة والسيطرة على القيادة انقسمت المواقف الرسمية لقادة الثورة في الرد على مقترحات الرئيس غي مولي حول المفاوضات حيث برز رأيان، رأي الداخل الذي يؤكد على ضرورة الاعتراف المبدئي باستقلال الجزائر قبل الدخول في المفاوضات، ورأي

¹-Yves Courrière,op.cit, p302.

²-محمد حربي، جهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 148.

³-Mabrouk Belhocine,op.cit, pp 291-296.

⁴- غي مولي: ولد غي مولي بتاريخ 02 جانفي 1906، رجل سياسي فرنسي، تقلد عدة مناصب حساسة منها رئيس الجمهورية الفرنسية الرابعة، ثم أمينا عاما للإشتراكيين الفرنسيين، توفي في 03 أكتوبر 1975 بباريس.

⁵- مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص ص 94-97.

⁶- محمد عباس، خصومات تاريخية...، المرجع السابق، ص 135.

⁷- مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص ص 114-116.

الخارج يتحدث عن الجمعية الوطنية التأسيسية، وأمام هذه الازدواجية في الموقف، استغلت الإدارة الاستعمارية الظرف لتصرح عبر وسائل إعلامها: "مع من نتفاوض"¹.

4.2- مسألة القيادة ومركزية الثورة:

يبدو أنّ مفجري الثورة لم يكن لديهم تصور واضح لما سيؤول إليه مبدأ القيادة الجماعية، فتأكيدهم على ذلك لم يكن بدافع ديمقراطي بقدر ما كان تخوفا من هيمنة النزعة الفردية التي عايشوا بعض من سلبياتها في صفوف التيار الاستقلالي منذ 1947م².

لذلك بدأت التداعيات السلبية لهذا المبدأ تظهر منذ الأشهر الأولى لاندلاع الثورة وذلك من خلال الاتهامات المتبادلة بين قادة الداخل والخارج حول الزعامة، ومرد ذلك السرعة التي لازمت مرحلة الإعداد لتفجير الثورة، والتي لم تتح لقاداتها ترتيب أمور القيادة السياسية وتنظيمها ووضع تخطيط محكم لمراحلها اللاحقة، فتأجل الحسم في الكثير من المسائل التنظيمية التي واجهت الثورة بفعل الغموض في تحديد المهام، وانعدام الضوابط التي تحدد عملية استخلاف القادة في المستويات العليا من القيادة الميدانية³.

فمبدأ القيادة الجماعية كان مهما على أرض الواقع لأنه يتعارض مع اللامركزية في اتخاذ القرار في غياب واجهة سياسية للتنسيق بين قادة المناطق في الداخل وأعضاء الوفد الخارجي، وهي المهمة التي فشل

¹ شهادة بن يوسف بن خدة في جريدة الخبر ليوم 19 أوت 1999. وكذلك: شتواح حكيمة، المرجع السابق، ص 25.

² يعد محمد بوضياف وأحمد بن بلة من أبرز الذين دافعوا على هذا المبدأ، فيما أبدى ديدوش مراد تحفظات شديدة على تفضيل رفاقه لفكرة الشروع في الثورة بزعامة غير معروفة وغير متمرسة سياسيا ومغمورة في أوساط الشعب الجزائري. لمزيد من التفصيل أنظر: حكيمة شتواح، المرجع السابق، ص 13-14.

³ لسد الثغرات التنظيمية المحتملة أوكلت إلى محمد بوضياف مهمة التنسيق بين القادة الميدانيين والمجموعة التي تشكل الوفد الخارجي، وتشير بعض الدراسات إلى أن مفجري الثورة اختلفوا في آخر اجتماع لهم في 23 أكتوبر 1954 على توصية مشتركة نصت على ضرورة عقد اجتماع تقييبي حول أداء النشاط الثوري في جانفي 1955، هذه التوصية كشفت أن الظروف لم تسمح لقادة الثورة التحضير الجيد ولا سيما فيما تعلق بالمسائل التنظيمية. للتفصيل أكثر أنظر: عبد النور خيثر، تطور الهيئات...، المرجع السابق، ص 117-118.

محمد بوضياف في تأديتها¹، ثم إن تكريس العمل بمبدأ العمل الجماعي لم يكن يسمح في جوهره بمنح صلاحيات قيادية مميزة لأي عنصر من عناصر تلك القيادة، وهذا ما نجم عنه الشلل الميداني في عملية التنسيق وكشف عن الطبيعة غير العملية لمبدأ القيادة الجماعية في الإشراف على النشاط الثوري، وكان بإمكان المجموعة التي تشكل الوفد الخارجي إيجاد حلول السلبات التي اعترت الأداء السياسي للنخبة الثورية بالنظر إلى هامش الحركة الذي كان متاحاً أمامها لكن العائق المتمثل في "أولوية اتخاذ القرار من الداخل"، والغموض والضبابية للذات كانا يحومان حول الطبيعة الحقيقية للدور الذي كان منوطاً بالوفد الخارجي، وموقعه الفعلي في أول قيادة للثورة جعل دورهم وموقعهم لا يسمح لهم بالمبادرة كما هو شأن بالنسبة لقادة المعادل في الداخل².

كل هذا أثر سلباً على النشاط الثوري الذي شهد عقماً في أدائه السياسي نتيجة الواجهة السياسية المفقودة ولم يتم تدارك ذلك التراجع إلا بمبادرة من عبان رمضان الذي نجح في العديد من مواطن فشل النخبة الثورية الأولى³، حيث تمكن من توسيع قاعدة الثورة إلى مختلف التيارات والفئات الاجتماعية،

¹ تذكر بعض الدراسات أن فشل محمد بوضياف في مهمة التنسيق بين قادة المعادل في الداخل والوفد الخارجي مرده رفض الوفد الخارجي الإعتراف بسلطته، لكن مثل هذا الطرح يبدو غير صحيح انطلاقاً من أن مهمة "منسق الثورة" لم تكن تتمتع بأية أفضلية بين القادة، في ظل أن مبدأ القيادة الجماعية لم يكن يسمح أيضاً بمنح صلاحيات قيادية مميزة لأي عنصر من عناصر تلك القيادة، وعليه كان لفشل المهمة التي أوكلت لمحمد بوضياف مرتبطة بشخصه، حيث أنه تخلى عن هذه المهمة لصالح مهمة أخرى، وهي مواجهة التأثير الميصالي الشديد على القاعدة النضالية للتيار الإستقلالي في فرنسا، ثم الإنتقال إلى الحدود المغربية للقيام بمهمة الإسناد والدعم الخلفي للثورة. أنظر: محمد العربي الزبيري، "الخطوات الأولى للتطبيق الميداني لأهداف الثورة"، مجلة المصادر، ع2، 1999، ص 27-28.

² إن مبدأ القيادة الجماعية منح حرية المبادرة للقادة في الداخل ولكنه في المقابل لم يوضع حدود صلاحيات وطبيعة المهام بالنسبة للقادة في الخارج، ومن عوامل الغموض في مواقع الوفد الخارجي في قيادة الثورة هو غياب جهة التحرير عن الإشراف السياسي على قيادة الثورة وتخليها لقادة جيش التحرير يتولى زمام الأمور لأشهر طويلة، إضافة إلى الفراغ الذي اعترى المبادئ التنظيمية التي تم اعتمادها والتي أثبت الزمن أنها لم تكن عملية في الميدان ناهيك عن الإنعكاس السلبي لغياب دور المنسق العام للثورة على أداء القادة في الداخل.

³ محمد عباس، خصومات تاريخية...، المرجع السابق، ص 130-171. وكذلك: عبد النور خيثر، تطور الهيئات...، المرجع السابق، ص 135-136.

وسعى جاهدا إلى مركزة الثورة في الداخل، وإلى غاية شهر جوان 1955، بدا عبان ملتزما بالتوازن المبدئي بين الداخل والخارج، كما يشير إلى ذلك في ثاني منشور يصدره حيث يقول: "لا يمكن أن يتحدث باسم جيش التحرير سوى قادة الجبهة الموجودة بين الدخل والخارج"¹.

غير أنّ لهجة الخطاب ستتغير تماما بعد شهرين، كما تؤكد ذلك رسالته لخير خيضر بتاريخ 20 سبتمبر 1955² حيث يتجاهل عبان رمضان التفويض المخول للوفد الخارجي من قبل لجنة الستة ويحاول التأسيس لعلاقة جديدة تكرر "أولوية الداخل" من خلال إسقاط التفويض الصادر عن لجنة الستة لفائدة ثلاثي الوفد الخارجي، والخط من مستوى تمثيلهم الخارجي بوصفهم "وطنيين مهاجرين بالمشرق مكلفين من الجبهة والجيش بعمل خارجي وكفى"³.

وفي رسالته بتاريخ 20 يناير 1956 أخبر عبان رمضان جماعة القاهرة بأنه تمكن من الاتصال بقيادة المنطقة الثانية، وأنّ هذه القيادة قبلت أن تسير سياسيا من العاصمة⁴، كما حذر عبان رمضان الوفد الخارجي من احتمال إنشائه لحكومة مؤقتة بالخارج، في نفس السياق كان محمد خير قد اقترح على القيادة في الداخل فكرة إنشاء قيادة مشتركة مناصفة بين الداخل والخارج، فرد عليه عبان رمضان بلهجة قاسية في رسالة له بتاريخ: 13 مارس 1956 جاء فيها: "...الأفضل لكم أن تجعلوا من إرسال الأسلحة شغلكم الشاغل بدل الثثرة الدائمة حول القيادة المشتركة...، عليكم بالانكباب جميعا على هذه المسألة وإلا فإنّ القطيعة بيننا لا مفر منها..."⁵.

تكشف هذه الرسائل عن نوايا مبكرة لعبان رمضان في الاستيلاء على قيادة الثورة تحت غطاء إيجاد هيئة مركزية تمثلها داخل البلاد، وعلى حرصه التأسيس لشرعية بديلة عن شرعية أول نوفمبر، ومركزة الثورة على أساسها، ولو كان ذلك على حساب القادة التاريخيين لجبهة التحرير الوطني من خلال مساعيه في فرض اعتبارات سياسية حيث أصر خلال مؤتمر الصومام على تسجيل المبدئين الشهيدين وهما أولوية الداخل على الخارج وأولوية العمل السياسي على العمل العسكري⁶.

¹- محمد عباس، خصومات تاريخية...، المرجع السابق، ص 157.

²- Mabrouk Belhocine, op.cit, pp 241-246.

³- محمد عباس، خصومات تاريخية...، المرجع السابق، ص 158-159.

⁴- تم هذا الاتصال في شهر نوفمبر 1955، وفيها أخبر عبان رمضان الوفد الخارجي أنّ قائد المنطقة الثانية زيغود يوسف ورفاقه قد بايعوه سياسيا.

⁵- راجع نص الرسالة في كتاب: Mabrouk Belhocine, op.cit, pp 291-296.

⁶- الشروق اليومي، ع 23 نوفمبر 2002.

كما تكشف أيضا تخوف قادة الداخل وعلى رأسهم عبان رمضان من سيطرة جماعة القاهرة على تسيير شؤون الثورة وهو نفس المنحى الذي اتجه به بن يوسف بن خدة في شهادة له¹، مؤكداً أنّ اهتمام جمال عبد الناصر بالثورة الجزائرية وتدعيمه الكبير لأحمد بن بلة أثار المخاوف لدى قادة الداخل الذين أصبحوا يعتقدون أنّ الثورة أضحت في يد الحكومة المصرية، هذا عن موقف عبان رمضان وقادة الداخل، أما الوفد الخارجي فقد برز بنشاطاته العسكرية والسياسية والدبلوماسية، وأصبح ينظر إليه ممثلاً شرعياً لقيادة الثورة في الخارج، لاسيما وأن الثلاثي في الوفد الخارجي كان يقوم بمهامه بتفويض صريح من لجنة الستة التي أشرفت على إشعال فتيل الثورة داخل البلاد، مشفوعاً بتنبئيه يفيد أن "التكليف مقصور على ثلاثتكم ولا يجوز أن يشاركهم فيه أحد من الفريقين المتنازعين في حركة الانتصار -المركزيين والميصاليين-"².

وبناء على هذا التفويض تكون الاتصالات التي شرع فيها أعضاء الوفد الخارجي بدءاً من سنة 1956 مع حكومة غي مولي عادية ومشروعة³.

ومثلما سعى عبان رمضان في الداخل لمركزة الثورة، كانت هناك محاولة لمركزة القيادة بالخارج، وكان حسين آيت أحمد ممثل الثورة في نيويورك يلح على الإسراع في تشكيل حكومة مؤقتة، وهو أحد الأسباب التي جعلت بن بلة يقترح شهر جويلية 1956 تكريس "لجنة الستة" سلطة عليا للثورة، وهو الاقتراح الذي قبله بالفرض لاسيما من الأمين دباغين، خيضر وبن مهيدي⁴.

¹ - بن يوسف بن خدة في حديث لجريدة الخبر اليومية بتاريخ 19 أوت 1999.

² - الرسالة منشورة بخط صاحبها محمد بوضياف "المنسق العام للثورة" في كتاب:

MabroukBelhocine, op.cit, pp 291-296.

كما نشرها محمد عباس في كتابه، اغتيال حلم... المصدر السابق.

³ - كانت هذه الاتصالات السرية في عهد غي مولي، وعرفت خمس جولات في كل من القاهرة بلغراد وروما، توقفت هذه الاتصالات مباشرة بعد اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين بتاريخ 22 أكتوبر 1956 لأن الهدف لم يكن التفاوض بقدر ما كان معرفة رؤوس الثورة، بذلك اعتقدت السلطات الإستعمارية أن القبض عليهم كفيل بإنهاء الثورة. لمزيد من التفصيل راجع: جريدة المجاهد ليوم 27 مارس 1961، ص 07.

⁴ - لحسم الخلافات التي نشأت بين القيادة الجديدة في الداخل والوفد الخارجي، عقدت عدة اجتماعات تنسيقية بين الهيئتين السياسية والعسكرية في الخارج، ونوقشت خلالها العديد من المسائل لا سيما مسألة إنعدام التنسيق بين الداخل والخارج. ويذكر توفيق المدني أن أحمد بن بلة اقترح إنشاء "لجنة قيادة عليا" تضم الأسماء الستة التالية: بن بلة، خيضر، دباغين، بوضياف، بن مهيدي، آيت أحمد،

ونشير إلى أنّ الوفد الخارجي كان يتعامل مع الداخل وبالأخص مع عبان رمضان بنوع من القبول المؤدب في الظاهر، وبمعارضة صامتة في حقيقة الأمر، فقد كتب فتحي الديب ما سمعه عن أحمد بن بلة ما نصه: "...إنّ عبان رمضان يريد أن يتطلع لزعامة الثورة، وذلك بمحاولته إقناع قادة الكفاح بالداخل على ضرورة سيطرة قيادة الداخل على جميع شؤون الكفاح داخليا وخارجيا، واقتصار دوري على تمثيلهم بالخارج وتنفيذ التوجيهات والتعليمات التي تصدرها قيادة الداخل..."¹.

ويضيف بن بلة بأنّه أجرى اتصالات سرية ببعض قادة الداخل شرح لهم وجهة نظره في اتهامات عبان رمضان، محذرا من اتخاذ أي قرار يهدد مستقبل الثورة، كما أجرى استعداداته للاجتماع بهم داخل الجزائر ليقدم لهم كشف حساب عن فترة تولية المهام بالخارج.²

قائمة المراجع:

- 1-الديب فتحي ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990.
- 2-الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1984.
- 3-المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح مذكرات - مع ركب الثورة، ج3، م.و.ك. ، الجزائر، 1988.
- 4-بن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- 5-بلحسين مبروك ، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر - القاهرة) 1954-1956 مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، تر: الصادق عماري، الجزائر، 2004.
- 6-بن بلة أحمد ، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبر ميرل، تر: العفيف الأخضر، ط2، منشورات دار الآداب، بيروت.
- 7-جيلي الطاهر ، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
- 8-حربي محمد - جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، دار بيروت، لبنان، 1983.
- 9-عباس محمد ، الثورة الجزائرية، نصر بلا ثمن 1954-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.

فقبول الإقتراح بالرفض حيث أصر خيضر أن تبقى القيادة في الداخل، فيما رفض الأمين دباغين الانضمام للجنة. أنظر: أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج3، ص129.

¹- فتحي الديب، المصدر السابق، ص234.

²- شتواح حكيمة، المرجع السابق، ص24.

- 10-عباس محمد ، خصوصيات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2010.
- 11-شتواح حكيم ، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000-2001.
- 12- خيشان محمد ، دور الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة، 1947-1957، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2001-2002.
- 13-خيثر عبدالنور ، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954 – 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث¹ والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2004
- 14-Belhocine Mabrouk, le Courrier Alger- Le Caire 1954-1956 et le congrès de la Soummam dans la Révolution, casbah, Alger, 2000.
- 15-Ben khedda Ben Youcef, Abane, ben Mhidi, et leur rapport pour la révolution, édition dahlab, Alger, 2000, p18.
- 16-Courrière Yves, la guerre d'Alger, le temps des léopards, t2, édition Rahma, Alger, 1993.
- 17- Harbi, Mohamed les Archives de la révolution algérienne, éditions dahlab, Alger 2010
- 18-الزيري محمد العربي ، "الخطوات الأولى للتطبيق الميداني لأهداف الثورة"، مجلة المصادر، ع2، 1999
- 19-الشروق اليومي، ع 23 نوفمبر 2002.
- 20-جريدة المجاهد ليوم 27 مارس 1961.
- 21-بن خدة بن يوسف في حديث لجريدة الخبر اليومية بتاريخ 19 أوت 1999.